تطبيقات النظرية الواقعية والمثالية في السياسة الخارجية
(السياسة الخارجية الأمريكية أنموذجاً)

م.م. حسن خزعل مهدي كهيه
كلية القانون والعلوم السياسية – الجامعة العراقية
dudehrhsf@gmail.com

الملخص

هدف البحث التعرف على أبرز ملامح توجهات السياسة الخارجية الأمريكية المثالية والواقعية من خلال تسليط الضوء على عدد من القضايا العربية، وهي (الاحتلال الأمريكي للعراق، والموقف الأمريكي من الثورة السورية، والموقف الأمريكي من الثورة الليبية)، ولتحقيق هذا الهدف، تم استخدام منهج صنع القرار والمنهج المقارن لملاءمتهما لطبيعة هذا البحث، وقد اتضح للباحث وجود اختلاف في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه كل قضية على حدا، وأن هناك اختلافاً في إدارة القضية ذاتها؛ ويعود ذلك إلى الاختلاف في شخصية الرئيس الذي يحكم الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة، والتوجهات المثالية أو الواقعية التي تحكم شخصية هذا الرئيس، إذ يمكن استجلاء مؤشرات النظرية الواقعية في السياسة الخارجية الأمريكية من خلال احتلال العراق ٢٠٠٣. ومع تعاقب الإدارات الأمريكية، تغيرت تلك المؤشرات الواقعية إلى مؤشرات مثالية بعد الانسحاب الأمريكي من العراق ٢٠١١، وسعي الولايات المتحدة إلى إقامة علاقات طبيعية مع العراق والتركيز على تطوير الشراكة الإستراتيجية بين الجانبين، كما تباين الموقف الأمريكي من الثورة الليبية بين الواقعية بعد التدخل العسكري المباشر في ليبيا للقضاء على نظام معمر القذافي، إلى المثالية من خلال تقديم إدارة "أوباما" للبرامج والخطط المتعلقة بقضايا التحول الديمقراطي وحقوق الإنسان، وتطوير المنظمات غير الرسمية وتقديم الدعم اللازم لها، وقيام إدارة "ترامب" بنشاط دبلوماسي رفيع المستوى بشأن ليبيا في منتصف العام ٢٠٢٠ لتكثيف الجهود لاستقرار الأوضاع السياسية في ليبيا، أضف إلى ذلك تأرجح مواقف الإدارة الأمريكية من الثورة السورية ٢٠١١، فهناك ملامح واقعية أبرزها العملية التي وجهتها إدارة ترامب إلى مطار الشعيرات التابع للجيش السوري في نيسان ٢٠١٧، وملامح مثالية تمثلت بمحاولات إدارة "أوباما" بعدم التدخل بشكل مباشر في الثورة السورية والابتعاد عن العمل العسكري،

والتغاضي عن توغل (روسيا) في سوريا تجنباً لدخول الولايات المتحدة الأمريكية في حروب جديدة، أو الانخراط بشكل مباشر في صراعات الشرق الأوسط.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية، النظرية المثالية، النظرية الواقعية، الولايات المتحدة الأمريكية.

Applications of Realism and Idealism in foreign policy (American foreign policy as a model)

Hasan khazaal Mahdi Kahyah
College of Law and Political Science - Iraqi University

Abstract

The study aims at identifying the most prominent features of idealistic and realistic American foreign policy through highlighting three Arab issues, namely the American occupation of Iraq, the American position on the Syrian Libyan uprisings. To achieve this goal, the study used the decision-making approach, and the comparative approach in accordance with their relation to the nature of the case-study.

It is revealed that there is a difference in US foreign policy towards each issue separately, and that there is a difference in managing the issue itself. This is related to the difference in the personal aspects of the American president in that period, and the idealistic or realistic tendencies that governed his vision.

The occupation of Iraq in 2003 could be seen as indicators of realism in US foreign policy. With the succession of US administrations, those realistic indicators changed to ideal ones after the US withdrawal from Iraq in 2011, and the attempt to establish normal relations with Iraq and focus on developing the strategic partnership between the two countries.

The American position on the Libyan revolution also varied between realism after the direct military intervention in to eliminate Muammar Gaddafi's regime, and idealism through the presentation of the Obama's administration to programs and plans related to issues of democratic transition, human rights, development of informal organizations and the provision of necessary support to them, and the establishment of Trump administration high-level diplomatic activity on Libya in mid-2020 to intensify efforts to stabilize the political situation in

Libya. In addition, the positions of the US administration have fluctuated on the Syrian revolution of 2011. There are realistic features, most notably the operation that the Trump administration directed at the Syrian army's Shayrat Airbase in April 2017, and ideal features represented by the Obama administration's attempts not to directly interfere in the Syrian revolution and to stay away from military action, and overlooking Russia's incursion into Syria to avoid the United States of America entering new wars, or getting directly involved in Middle Eastern conflicts.

Keywords: Foreign policy, idealism, realism, USA.

المقدمة

مرّت توجهات السياسة الخارجية الأمريكية بالعديد من المحطات في مسيرة تكوين العلاقات الأمريكية مع بقية دول العالم، وكان لكل محطة ما يميزها عن المحطات الأخرى، حيث أن لكل رئيس معتقدات ومحددات وأساليب خاصة ضمن الإطار الخارجي للتوجه العام للولايات المتحدة، وهذا التوجه العام هو الذي يرمي إلى الهيمنة الأمريكية، والسيطرة المطلقة على العالم، فبعد المنعطف الخطير الذي شهده العالم عامة والولايات المتحدة الأمريكية خاصة في ١١ أيلول ٢٠٠١ تغيرت الإستراتيجية الأمريكية نحو دول العالم وخصوصاً المنطقة العربية. وبطبيعة الحال، فإن المحددات والتوجهات الإستراتيجية للحزبين الجمهوري والديمقراطي هي أيضاً بدورها قد طرأت عليها بعض التغييرات نتيجة هذه الأحداث وخاصة تجاه المنطقة العربية.

وسيحاول الباحث هنا التعرف على أبرز ملامح توجهات السياسة الخارجية الأمريكية المثالية والواقعية تجاه عدد من القضايا العربية، وهي (الاحتلال الأمريكي للعراق، والموقف الأمريكي من الثورة السورية، والموقف الأمريكي من الثورة الليبية)، وقد تم التركيز على المنطقة العربية؛ كون هذه المنطقة محل طموح للقوى العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

أهمية البحث

تأتي الأهمية العلمية للبحث من خلال تناول المنطلقات المثالية والواقعية (للسياسة الخارجية الأمريكية)، وقد اختار الباحث قضايا عربية للتعرف على تطبيقات المثالية والواقعية في ممارسة الولايات المتحدة الأمريكية لسياستها الخارجية تجاه تلك القضايا بما يحقق مصالحها وينسجم مع تصورات كل رئيس أمريكي يتعاقب على حكم الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا من شأنه أن

يؤدي إلى إثراء المعلومات للباحثين والمهتمين، وإيجاد آفاق جديدة في البحث العملي وفي السياسات الخارجية المقارنة.

إشكالية البحث

إن المتتبع للسياسة الخارجية الأمريكية يجد أنها تتقلب بين ثنائية القوة والمبادئ، مع تغيّر الرئاسة الأمريكية، وتداول كل من الحزبين (الجمهوري والديمقراطي) لسدة الحكم، خاصة عندما يرافق ذلك فشلٌ في السياسة الخارجية للإدارة السابقة، فقد شهدت السياسة الخارجية الأمريكية تحولاً ملحوظاً، بين كل من الرئيس (جيمي كارتر والرئيس رونالد ريغان)، حيث اعتمد (ريغان) على سياسة تحقيق الأمن والاستقرار من خلال استخدام القوة، واستثمار كبير في إعادة بناء القوة العسكرية (للولايات المتحدة) في السنوات الأخيرة للحرب الباردة، كرد فعل على المثاليات التي أبداها (جيمي كارتر)، خاصة في تركيزه على تشجيع قضية حقوق الإنسان كمكون أساسي للسياسة الخارجية للولايات المتحدة.

وانطلاقًا من هذا الطرح، يتضح أن توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تتأرجح بين الواقعية والمثالية. ومن أجل ذلك، فإن إشكالية البحث الحالية تتمحور حول التعرف على أبرز مضامين النظرية المثالية والواقعية في العلاقات الدولية، مع تطبيق مضامين هاتين النظريتين على توجهات السياسة الخارجية حول عدد من القضايا العربية.

فرضية البحث

يقوم البحث على فرضية مركزية مفادها: تختلف آليات تطبيق السياسة الخارجية الأمريكية باختلاف رؤية وتصورات الرؤساء الذين يتولون مقاليد الحكم فيها، وما يحكم تلك التصورات من مثالية أو واقعية.

وفي ضوء الفرضية الرئيسة، تمت صياغة التساؤلات الآتية:

١. ما المنطلقات الأساسية للمدرستين المثالية والواقعية في العلاقات الدولية؟

١- ما طبيعة ومحددات السياسة الخارجية الأمريكية؟

٢- ما أبرز التوجهات المثالية والواقعية في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه قضايا عربية في عهد الرئيسين الأمريكيين (باراك أوباما)، و(دونالد ترامب).

منهجية البحث

لغايات تحقيق أهداف البحث، والإجابة عن أسئلته، والتحقق من صحة فرضيته، سيتم توظيف منهجي صنع القرار والمقارن، ذلك أن منهج صنع القرار يقوم على افتراض أن السياسة الخارجية تتكون من سلسلة من القرارات ومن ثم يمكن من خلال هذا المنهج دراسة السياسة وما تشهده من مواقف لصنع القرارات، من حيث التحضير لحين صدوره ثم تنفيذه وتقويمه، ووفق منهج صنع القرار، فإن بؤرة البحث تدور عادة حول رئيس الدولة والمجموعة محدودة العدد المشاركة معه في صنع القرارات، وما يمثله هؤلاء من تفصيلات وقيم وادراكات أو ردود أفعال إزاء البيئة المحيطة وما ينجم عن ذلك من ضغوط وتأثيرات.أما المنهج المقارن، والذي يعد أساس الفكر البشري وجوهر البحث العلمي، سيتم توظيفه للمقارنة بين نهج الرؤساء الأمريكيين في ميدان السياسة الخارجية بشكل عام، والمنطقة العربية بشكل خاص، وبيان أوجه الشبه والاختلاف بينهم في صناعة السياسة الخارجية والقرار السياسي الخارجي وكل بحسب انتمائه الحزبي.

المبحث الأول

التعريف بالنظريتين المثالية والواقعية

سيتم التطرق في هذا المبحث الى أبرز مضامين النظرية المثالية والنظرية الواقعية من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

التعريف بالنظرية المثالية

تبلورت أفكار النظرية المثالية في ميدان العلاقات الدولية بعد أن انتهاء الحرب العالمية الأولى، وقد اهتمت بأولوية الأخلاق كمحور أساسي ينظم العلاقات الدولية، وتنطلق هذه النظرية من قضية أساسية مفادها؛ أن الأفراد لا بد من أن يكرسوا كل جهد ممكن لتحقيق الصالح العام استناداً للقيم والأخلاق والمثل والطبيعة الإنسانية، وتنادي بضرورة تفعيل القانون في ميدان العلاقات الدولية، وعدم الاستناد إلى القوة، بحيث يسود العدل والسلم بين جميع الأطراف في الدول (أبو عامر،٢٠٠٢، ٢٣). ويمكن القول أن النظرية المثالية تقوم على حقيقة مفادها أن ما يضبط سلوك الدول، هي البيئة التي يتم فيها صنع السياسة الخارجية، وعليه توجد العديد من المتغيرات الداخلية في أي دولة من سياسات اقتصادية وايدولوجيا وبنى تحتية والتي تعد عوامل

تؤثر بشكل عام على توجيه السياسة الخارجية لأي دولة من الدول في العالم (الحمداني،٢٠٠٣، ٤٠).

وذهب عدد من الباحثين المهتمين بالشؤون السياسية، والعلاقات الدولية، إلى أن أكثر فترة ازدهرت فيها النظرية المثالية كانت إبان إنشاء (عصبة الأمم المتحدة)، والتي كانت مطالبها تنحصر في ضرورة تحقيق الأمن والسلم الدوليين، والابتعاد عن كل مظاهر العنف والحرب، وضرورة استخدام الأدوات الدبلوماسية من أجل حل المشكلات بين الدول، كاللجوء إلى التحكيم الدولي والمفاوضات، وغير ذلك من الوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق السلم بين الدول. وتعود جذور هذه النظرية لأفكار الفيلسوف (جيرمي بنثام)، من خلال العديد من الكتابات التي ركز فيها على أسس النظرية المثالية (بوقن،١٩٨٠، ٢٢).

وللنظرية المثالية دورٌ بارزٌ في تاريخ الفكر السياسي من خلال منظريها مثل: (سميث، وبنثام)، وكان مثار اهتمام هذه النظرية هو القانون والأخلاق والقيم، كما يمكن القول أن النظرية المثالية تنقسم إلى مثالية كلاسيكية، ومثالية جديدة، وتنطلق المثالية الكلاسيكية من مستوى الدولة لتحليل سلوكها الخارجي، وتؤكد على أن هناك أشكال من العلاقات المختلفة بين الدول. وبناءاً على الأفكار التي تبناها منظرو هذه النظرية، فإن الدول تحاول بناء عالم يسوده العدالة والسلم والخير، خاصة عند توجيه سياساتها الخارجية، حيث تسعى بكل جهد ممكن لتطبيق المبادئ والقواعد القانونية الدولية على أساس من القيم والمبادئ والمثل والأخلاق (حسن،٢٠٠٢، ٢٤).

والهدف الأسمى للنظرية المثالية هو إيجاد الإنسان المثالي، لذلك فلا بد من التركيز على الأخلاق حتى تستقر العلاقات الدولية، بحيث تصبح جزءاً من البيئة الاجتماعية لصناع القرار السياسي في ميدان السياسة الخارجية، وكذلك التركيز على الدين كمصدر للعديد من مبادئ العلاقات بين الدول، باعتبارها وعاءً يحتوي على الأخلاق والواجبات والالتزامات والقيم والمثل، كما تعد نظماً متكاملة للتقييم السياسي، حيث تؤثر على سمعة الوحدات في النظام الدولي. ومن منطلق النظرية المثالية، فإنه يمكن معالجة الأزمات بين الدول من خلال تبني عدة معايير منها (السيد سليم،١٩٩٨، ٣٤):

١- وجود مؤسسات ومنظمات دولية فاعلة ومؤثرة كهيئة الأمم المتحدة التي يمكن لها أن تساهم وتساعد في تحقيق الأمن والسلم الدوليين.

٢- توفير أدوات تساهم في المحافظة على الأمن والسلم الدوليين، منها الخضوع للقضاء أو التحكيم الدولي.

٣- تعاون الدول مع بعض والسعي على الحد من سباق التسلح لتحقيق الأمن والسلم الدوليين.

المطلب الثاني

التعريف بالنظرية الواقعية

ظهرت النظرية الواقعية كرد فعل على النظرية المثالية لدراسة وفهم سلوك الدول، والعوامل المؤثرة على ما يربط العلاقات بين الدول، وقد اهتمت هذه النظرية بما هو قائم في العلاقات بين الدول، وتحديد سياسة الحرب والقوة والنزاعات. ويستند محور النظرية الواقعية على عاملي المصلحة القومية والقوة في التعامل بين الدول، وقد أرسى دعائمها العلمية (هانز مورجانثاو) في كتابه الشهير (السياسة بين الأمم)، حيث اعتبر السياسة الدولية بمثابة صراع على القوة وهي علاقة نفسية بين من يمارسونها وبين من تمارس ضدهم، وهي تمنح من يمارسونها السيطرة على عقول ومكامن القوة لدى من تمارس ضدهم، كذلك فإنه مهما كانت الأهداف المادية لأي سياسة خارجية، كالحصول على مصادر المواد الأولية، أو السيطرة على الطرق البحرية، أو إجراء تغييرات إقليمية فهي تتطلب الإجراءات للسيطرة على الآخرين، وينظر (مورجانثاو) إلى السياسة الدولية على أنها عملية توفيق بين المصالح القومية للدول، وعليه فإن فكرة المصالح القومية لا تفترض وجود عالم مسالم، كما لا تفترض حتمية الحرب، وتعني المصلحة القومية الحفاظ على البقاء القومي، بما في ذلك الدفاع عن الكيان المادي والسياسي والثقافي للدولة، حيث أن هذه المصلحة بالذات تمثل هدفاً أساسياً لا يمكن التنازل عنه أو المساومة عليه (السيد سليم،١٩٩٨، ١٠٧).

وتستند النظرية الواقعية بشكل عام على عدة أمور، منها: اعتماد الدول الفاعل الأساسي في النظام الدولي والقوة، والمصالح القومية، كأساس لهذه النظرية، والنظر للدولة كوحدة واحدة بالرغم من اختلاف من يتخذ القرار في السياسة الخارجية لإحدى الدول، كما أن تبني القوة وتعظيمها جعل النظرية الواقعية تؤكد بأن الدول يمكن لها أن تزيد من قدرتها على الدفاع عن نفسها من خلال تحالفات تعقدها مع دول أخرى، وانطلاقاً من الإيمان بوجود طبيعة شريرة عند أفراد البشر وهذا ما ظهر من خلال مقولات كل من (مورجانثو وهوبز) وغير هؤلاء ومن هنا فهي تبتعد عن الاحتكام للأخلاق والمؤسسات الدولية (خدفاني،٢٠١١، ٢٨). وقد رأت العديد من الدول في النظرية الواقعية والمبادئ التي جاءت بها تعبيراً عن رغبة تلك الدول في السيطرة على العالم، من خلال السيطرة باتخاذ حق النقض الفيتو في (مجلس الأمن) كذريعة لاتخاذ قرارات

معينة أو رفضها، والسيطرة من خلال ما تملكه من مقدرات اقتصادية وعسكرية تمكنها من إشباع هذه الرغبة في السيطرة على العالم (عودة،٢٠٠٥، ٢٤).

وترتكز (الواقعية الجديدة) على مبادئ عدة تتمثل في: نظم سياسية تسلسلية أو فوضوية، ويأخذ النظام الدولي الشكل الأخير، وأن الدول وظائفها متشابهة من حيث قدراتها، كما تتميز كل الدول بالأنانية، كما يجب الاستجابة للقوة النسبية وأفعال الآخرين، وأن وجود فوضى في النظام الدولي تدفع نحو إيجاد النظام لتوازن القوى (توفيق،٢٠١١، ١٤).

المبحث الثاني

أهداف السياسة الخارجية الأمريكية ومحدداتها

يتم رسم السياسة الخارجية من قبل أفراد يسمون (بصناع القرار السياسي)، وهم رؤساء الدول أو رؤساء الحكومات، وصانع القرار السياسي قبل أن يرسم أهداف السياسة الداخلية والخارجية لبلده يضع نصب عينيه إمكانيات دولته المادية والمعنوية والاقتصادية والبشرية، ثم يقوم بإعلان أهداف السياسة الخارجية، وفي هذا المبحث سيتم التعرف على أهداف السياسة الخارجية الأمريكية ومحدداتها من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول

طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية

إن السياسة الخارجية هي "مجموعة النوايا التي تدفع الدول إلى نمط معين من السلوك، أو هي مجموعة الخطط لما يجب أن يعمل به خارج حدود الدول". وهي "برنامج العمل المعلن الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة البدائل المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الدولي" (السيد سليم،١٩٩٨، ١٦)، والسياسة الخارجية كذلك هي "مجموعة القرارات والإجراءات المتعلقة بها التي تتخذها الدولة في ممارسة علاقاتها مع الدول الأخرى من أجل تحقيق أهدافها وحماية مصالحها الوطنية، كما أنها محاولات الدولة لتحقق على المستوى العالمي قيماً وأفكاراً تؤمن بأنها فاضلة، وهي أيضا رد فعل للمؤثرات الخارجية". وهناك من عرّف السياسة الخارجية بأنها: "منهج العمل (Course faction) الواعي الذي يعتمده ممثلو الدولة الرسميون لتثبيت موقف دولي أو تغييره في النظام الدولي بما يتفق مع الأهداف المحددة مسبقاً"، أو أنها "مجموعة الأنشطة والتصرفات التي تقوم بها دولة ما تجاه الدول الأخرى بقصد

تحقيق أهدافها في ضوء الحدود التي تفرضها قواعد التعامل الدولي وقوة الدولة" (قرني وهلال،٢٠١٣، ١٩).

وبعد التعرف على مفهوم السياسة الخارجية وما تتضمنه من برامج وإجراءات منظمة ومخططة تحكم علاقات الدول ببعضها البعض، ولدى اطلاع الباحث على المؤسسات الرسمية (السلطة التشريعية، السلطة التنفيذية، السلطة القضائية) وغير الرسمية (الأحزاب، جماعات الضغط، المجمع الصناعي العسكري، اللوبيات، مراكز الفكر، الرأي العام، الإعلام) المساهمة في صنع قرار السياسة الخارجية الأمريكية، والتي لا يتسع المجال لذكرها هنا، وجد الباحث أن للرئيس الأمريكي دوراً بارزاً في صنع قرار السياسة الخارجية الأمريكية واتخاذ قرارات حاسمة، وذلك وفقاً للسلطات الواسعة الممنوحة له بموجب الدستور الأمريكي، والتي خوّلته ممارسة السياسة الخارجية (شرقي،٢٠٠٤، ٤١).

المطلب الثاني

أهداف السياسة الخارجية الأمريكية

إن امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية للعديد من المقومات الاقتصادية والبشرية والعسكرية والتكنولوجية والجغرافية، يجعلها قادرة على التحرك بسهولة في علاقاتها الخارجية، فهذه الدولة هي المسيطرة على النظام الدولي أحادي القطبية الذي تقوده منفردةً. وبالتالي، فإنه من البديهي القول أن أهم أهداف السياسة الخارجية هو الهيمنة المطلقة على جميع العالم، ودحض أي محاولات للقوى الدولية المعاصرة أو الصاعدة للتقاسم نظام أحادي القطبية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتحويله إلى نظام ثنائي القطبية أو نظام متعدد الأقطاب.

ونظراً لاختيار الباحث لعدد من القضايا العربية واستخلاص المثالية والواقعية منها، فإنه لا بد من التطرق إلى الأهداف الأمريكية في المنطقة العربية بشكلٍ عام، والتي يمكن إجمالها بالآتي:

١. **الأهداف السياسية:** يمكن ربط الأهداف السياسية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه المنطقة العربية بهدفين أساسيين الأول: موقفها من طبيعة الصراع بين (إسرائيل والعرب)، أما الهدف الثاني فهو دعم النظم العربية الصديقة الموالية والمتحالفة مع سياستها في المنطقة العربية، وقد أخذت الأهداف السياسية تجاه المنطقة العربية منحى آخر، خاصة بعد أحداث أيلول عام ٢٠٠١ حيث ظهرت مصطلحات جديدة في أجندة الولايات المتحدة الأمريكية كالإصلاح السياسي والاقتصادي، والتركيز على الحرية

والديمقراطية وحقوق الإنسان، وضرورة المطالبة بالتغيير السياسي في المنطقة وإعادة ترتيبها وفق ما يسمى بالشرق الأوسط الجديد الذي يحافظ على مصالحها، وقد نجم عن ذلك قيام الولايات المتحدة الأمريكية باحتلال كل من أفغانستان والعراق بحجة أنهما يشكلان ملاذا آمناً للإرهاب الذي يهدد الأمن القومي الأمريكي والعديد من دول العالم (عبدالله،٢٠١٤، ٢٠).

٢. **الأهداف الاقتصادية:** إن قطاع النفط والسلاح لهما أهمية بالغة بالنسبة للاقتصاد في (الولايات المتحدة)، الأمر الذي دفع الإدارة الأمريكية لصياغة أهدافها وسياساتها واستراتيجياتها المستقبلية للسيطرة على مقدرات وثروات المنطقة العربية، خصوصاً العراق ودول الخليج العربي، والتي شكلت الهدف الهام والرئيسي الذي تسترت خلفه معظم الأسباب والدوافع المعلنة وغير المعلنة لتحجيم دور الدول العربية وصولا إلى احتلال بعضها كما حصل مع العراق، وليس معنى ذلك أن الاحتلال قد حدث بسبب هذه الثروات فقط والتي يشكل النفط جوهرها رغم أنه سلعة استراتيجية قادرة على تحقيق أغراض تنموية وسياسية وأمنية شتى، يمكن أن تساهم في تغيير موازين القوى في المنطقة والعالم، وهو ما يخيف القوى الكونية الكبرى، لأن العراق جزء من مجرة كونية هائلة ينبغي السيطرة عليه بشكل كلي (وهيب،٢٠١٢، ٣٣).

٣. **الأهداف الأمنية:** تباينت الأهداف الأمنية لدى رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المنطقة العربية؛ نتيجة اختلاف معتقدات كل رئيس أمريكي، ومدى تبنّيه للنظرية الواقعية أو النظرية المثالية في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، حيث تبنّى الرئيس الأمريكي الأسبق (جورج بوش الابن) مجموعة من الأهداف القومية والتي كان يهدف من خلالها بيان توجهاته نحو المنطقة العربية والتي قامت على القوّة والانتقام الاستباقي أو الوقائي، وقد ظهر ذلك جلياً في أفغانستان والعراق، كما استخدم الرئيس الأسبق (جورج بوش الابن) استراتيجية الصدمة والرعب بالتعامل مع تنظيم القاعدة (عبدالله،٢٠١٤: ٢٧).

المبحث الثالث

تطبيقات النظريتين الواقعية والمثالية في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه بعض القضايا العربية

يتناول الباحث في هذا المبحث تطبيقات النظريتين الواقعية والمثالية في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه عدد من القضايا العربية ممثلةً باحتلال العراق ٢٠٠٣ وما بعد

الانسحاب الأمريكي منه في العام ٢٠١١، والثورة الليبية، والثورة السورية، وذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

تطبيقات النظرية الواقعية في السياسة الخارجية الأمريكية

يرتبط (المنهج الواقعي) في جذور الفكر السياسي الأمريكي من خلال الأسس التالية (طويل،٢٠١٧، ٣٣):

١- الأساس الديني الذي ركز على تطبيقه الآباء المؤسسون (للولايات المتحدة الأمريكية) وبما يحملون من أفكار ومعتقدات دينية.

٢- الأساس الاجتماعي والذي كان له دورا مؤثرا على الفكر السياسي الأمريكي المعاصر، إذ عملت على ترسيخ عدة مفاهيم (الصراع والقوة) في الثقافة السياسية الأمريكية.

٣- الأساس البراغماتي (المصلحة) الذي أنبنى وأسس عليه التوازن الأمريكي المعاصر، وبذلك استطاعت النظرية الواقعية أن تكتسب نزعتها العملية من مبادئ الفلسفة البراغماتية.

إن كل هذه الأسس مجتمعة شكلت المفاهيم الواقعية الأمريكية المعاصرة في كل جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية، وبالتحديد نزعتها العملية وواقعيتها بالتعامل مع الآخرين، وإن من أهم مميزات الأسس التي جعلت الولايات المتحدة الأمريكية تصل إلى المرتبة الأولى في العلاقات الدولية، منذ الحرب العالمية الثانية على الأقل، لا تكمن فقط في اتساع أراضيها وضخامة ثروتها، وتنوع أعراقها، وقابلية كل هذه العناصر للاندماج والتعايش والعمل المشترك معا، أن الترابط بين هذه الأسس والعوامل الثلاثة، يكمن في التحالف القوي بين فئة السياسيين ورجال الأعمال من جهة ورجال الفكر والدين من جهة ثانية، لرسم وأعداد خلفية فكرية للمصلحة القومية العليا للولايات المتحدة الأمريكية، هذا التماسك يعتبر المصدر الأساسي للمصلحة القومية العليا، التي هي تمثل أساس النظرية الواقعية في السياسة الأمريكية المعاصرة، ومن الملاحظ أنه خلال تلك الفترة قد تم توجيه السياسة الخارجية الأمريكية وفقا لمحددات إستراتيجية، ومحاولة تثبيت سيطرتها وهيمنتها بصورة منفردة، من خلال استثمار قوتها الاقتصادية والعسكرية، بما يمكنها من السيطرة على العديد من مناطق العالم (عبدالله،٢٠١٤، ٧٥). وأما عن تطبيقات النظرية الواقعية في السياسة الخارجية، فقد اختار الباحث القضايا العربية الثلاث التالية:

١. الاحتلال الأمريكي للعراق (٢٠٠٣)

إن الحالة العراقية وتفاعلاتها وتشابك العناصر المكونة لتلك التفاعلات هي حالة فريدة ونادرة الحدوث، لما لتلك الحالة من حراك وتفاعل وتأثيرات داخل دولة العراق وانعكاسات خارجية على دول الجوار والعالم، حيث تمتاز هذه التفاعلات بالتطور والتغيير المستمر وذلك لتغير نماذج العلاقات والقيم والأفكار والمفاهيم والنتائج المتبادلة بين أطرافه، وانطلاقاً من هذا التصور لما يجري في العراق، فقد فرضت هذه الحالة عدة نظريات تخدم وتحلل وتدرس ما يجري داخل العراق من تفاعلات شمولية، وقد كان معظمها انعكاسات سلبية، وتأثير تلك الانعكاسات على دول الجوار، وعليه فقد تعددت النظريات المتعلقة بدراسة العلاقات الدولية والسياسية وذلك بتعدد المفكرين والمدارس السياسية كما واجهت الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط عدداً من التحديات الأمنية لسياستها الخارجية، ولعل أبرزها التحدي العراقي كدولة امتلكت النفوذ في منطقة الخليج العربي في أعقاب تحقيق النصر على إيران بعد الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)، وذلك في ضوء المتغيرات التي شهدها النظام العالمي الجديد في عقد التسعينات.

رأت الولايات المتحدة الأمريكية أن امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل سيؤثر على أمن دول الخليج العربي، وبالتالي أمن جميع دول العالم، لذلك فإن امتلاك العراق (محور الشر) لأسلحة الدمار الشامل، سيعرض الأمن الدولي للخطر، وهذا ما زاد من الضغط المتواصل لتدمير أسلحة الدمار الشامل في العراق، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى تدمير النظام السياسي في العراق واحتلاله (بصبوص،٢٠١٣، ٩).

وقد استطاعت الإدارة الأمريكية الحصول على موافقة (الكونغرس) على قانون يمنحها حرية التعاطي مع العراق وقد مارست الإدارة الأمريكية أساليب وطرق منها التهديد أو المهادنة طوال عام ٢٠٠٢ (جرجس،٢٠١٣، ١٥٣). وقدّمت الإدارة الأمريكية في فترة حكم الرئيس (جورج بوش الابن) مجموعة من المبررات لإقناع الرأي العام الأمريكي بشرعية الحرب على العراق. ومن هذه المبررات (الخزاعلة،٢٠١٧: ٢٢):

- عدم استجابة حكومة المقبور(صدام حسين) في تطبيق قرارات هيئة الأمم المتحدة بالسماح للجان التفتيش الأسلحة بمزاولة أعمالها في العراق
- استمرار وجود هذه الحكومة وامتلاكها أسلحة دمار شامل يهدد الأمن والسلام الدوليين بشكل عام والأمريكي بشكل خاص

- العمل على نشر الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط بداية في العراق.

٢. الواقعية الأمريكية في التعامل مع الثورة الشعبية في ليبيا ٢٠١١

عندما لجأ النظام الليبي إلى استخدام الأداة العسكرية بدلا من الحلول السلمية أصبح هناك تدخل دولي طالب (مجلس الأمن الدولي) السلطات الليبية بالتوقف الفوري عن ممارسة العنف ضد المتظاهرين ومحاسبة المسؤولين عن النتائج التي لحقت بالمتظاهرين من قتل وإصابات وتشريد، أصدر (مجلس الأمن الدولي) عدة قرارات، منها فرض عقوبات على النظام الليبي، وحظر جوي داخل ليبيا، وبناء على توصيته، قرر التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي التدخل العسكري واستخدام القوة لإرغام القذافي بالتوقف عن قتل المتظاهرين وحماية المدنيين (جرجس،٢٠١٣، ١١٠).

ونتيجة الأحداث المتأزمة في ليبيا واستمرار العنف وعدم الاستقرار كان احد أسباب ارتفاع أسعار النفط حيث وصل سعر البرميل إلى ١٠٠ دولاراً ونفط الخام إلى ١١٠ دولاراً، مما دفع (الإدارة الأمريكية) إلى مراقبة أسعار النفط وسط الاضطرابات في منطقة الشرق الأوسط وهذا الارتفاع ينعكس سلبياً على المصلحة الأمريكية كونها دولة تستهلك كميات كبيرة من النفط تقدير بحوالي ربع إنتاج العالم من الطاقة، وهذا الارتفاع سوف يحمل (الموازنة الأمريكية) أعباء اقتصادية جديدة وهذا ليس من مصلحتها القومية، وبدأت المؤشرات تظهر بقيام إحدى الشركات النفطية بتقليص إنتاجها في ليبيا إلى ١٠٠ ألف برميلاً يوميا بسبب تردي الأوضاع الأمنية وأخرى قامت بترحيل موظفيه والوقوف عن الإنتاج لنفس السبب، وبالتالي فإن إستراتيجية الرئيس الأسبق (باراك أوباما) في إدارة الأزمة الليبية كانت أكثر عقلانية، حيث سعى إلى تحقيق أهدافه بأقل تكلفة وحماية المصالح الأمريكية في المنطقة، وفي شباط أعلنت القيادة الأمريكية أنها قامت بعمليات عسكرية استطاعت دحر قوات القذافي وتراجعهم عن اقتحام عدة مدن، وأنها تسعى لتوسع نطاق الحظر الجوي ضد قوات النظام، و في تاريخ ١٩ آذار ٢٠١١ أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن عدد من السفن والغواصات (الأمريكية والبريطانية) أطلقت ١١ صاروخ من نوع (توماهوك) على أهداف عسكرية في ليبيا ضمن المرحلة الأولى من عمليات فجر (الاوديسا) الهادفة لإرغام القذافي على الالتزام بحظر الطيران في الأجواء الليبية (بصبوص،٢٠١٣، ١٩٣).

وقد كان للإدارة الأمريكية دور كبير من خلال (وكالة الاستخبارات الأمريكية) في تجنيد بعض الأشخاص من العملاء داخل ليبيا بعد عام ٢٠٠٤، بغية جمع المعلومات عن الشعب

الليبي وكيف يمكن أن تحشد الشعب ضد نظام الرئيس معمر القذافي، تمهيداً للثورة عليه، وقد أشارت (وكالة رويتر الإخبارية) في عام ٢٠١١ عن تسرب إحدى الوثائق السرية والتي صدرت من قبل الرئيس الأسبق (باراك أوباما)، مضمونها يتحدث عن تفويض المخابرات الأمريكية (CIA) بتقديم الدعم والمساعدة للمعارضة الليبية في المنطقة الشرقية ضد نظام معمر القذافي، بالسلاح والمال وتدريبهم وإعدادهم تمهيداً للثورة على النظام الليبي (ليفي،٢٠١١، ٤٠)، حيث صرح وزير الدفاع الأمريكي (روبرت غيتس) بناء على توجيهات (الادارة الأمريكية) بأنه تم تدريب أكثر من مائة شاباً ليبياً خلال االفترة الزمنية ٢٠٠٥-٢٠١١، وقد تم ذلك بسرية تامة داخل الأراضي الليبية، كما تواصلت الإدارة الأمريكية في عهد(الرئيس باراك أوباما) وبدعم ومساندة المعارضة الليبية في الداخل ومن أبرزهم (مصطفى عبد الجليل) وزير العدل السابق في نظام القذافي، والذي أصبح فيما بعد رئيس المجلس الوطني الانتقالي بشكل مؤقت بعد سقوط نظام معمر القذافي، وكذلك فقد تواصلت وزيرة الخارجية الأمريكية (هيلاري كلينتون) عدة مرات مع المعارضة الليبية بغية إسقاط نظام الرئيس الليبي معمر القذافي (بصبوص،٢٠١٣، ١٤٤).

ويرى الباحث أن الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق (باراك أوباما) كانت في بداية الأزمة الليبية تميل إلى استخدام القوى العسكرية ولكنها لا تريد الدخول في مواجهة عسكرية بشكل مباشر خوفا من تكرار فشلها كما حصل في العراق، إلا أنها تراجعت وسلمت المهام القيادية لدول أوروبا وحلف شمال الأطلسي وحاولت الوصول لحل الأزمة بطريقة دبلوماسية من خلال مطالبة القذافي بالتنحي عن السلطة لحماية مصالحها باستمرار تدفق النفط إلى دول الحلفاء واستقرار أسعاره وحماية مصالحها بالمنطقة.

ويستنتج الباحث وعطفاً على ما سبق، أن ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية لإسقاط نظام القذافي هو استكمال لمشاريعها التي تهدف إلى تجزئة وتفكيك الدول العربية إلى دويلات ضعيفة، خاصة الأنظمة السياسية التي لا تتماشى مع المصالح الأمريكية، حيث أن سياسة القذافي كانت تتعارض مع هذه السياسة، إضافة لنفوذ القذافي في إفريقيا،وحجم الاستثمارات الليبية في القارة الإفريقية، وكذلك دعوة القذافي لتمزيق (ميثاق الأمم المتحدة)، وغيرها من التصريحات التي دفعت الولايات المتحدة للعمل على إنهاء حكم معمر القذافي، وكذلك التحكم والسيطرة على النفط في ليبيا وتأمين وصوله لحلفاء الولايات المتحدة حيث يوجد فيها احتياطي نفطي كبير والاستفادة من الصحراء الليبية لتوليد الطاقة الشمسية وغير ذلك من الأسباب.

٣. الواقعية الأمريكية في التعامل مع الثورة الشعبية السورية ضد نظام بشار الأسد ٢٠١١.

على الرغم من عدم وجود استراتيجية أمريكية شاملة لدى إدارة ترامب لحل الأزمة السورية، إلا أنه يمكننا القول إنه كان هناك توجه رئيس تقوم عليه سياسة ترامب في سوريا، يكسبها قدراً من النفوذ يتمحور حول مكافحة الإرهاب، وتسريع وتيرة العمليات العسكرية ضد تنظيم داعش في الشرق السوري، وقد ظهر يظهر ذلك من خلال: المناطق الآمنة، ووقف تدفق اللاجئين إلى أوروبا، وتثبيت أركان الدولة القومية، وتعزيز النفوذ الأمريكي وضبط التحالفات في الإقليم، إضافة إلى مواجهة خطة التمدد الإيراني في سوريا. أدت محاولات خفض الانخراط الأمريكي في شؤون الشرق الأوسط إلى إطلاق صراع بين القوى الإقليمية الصاعدة، شكلت سوريا بؤرته الرئيسة، وحاولت الولايات المتحدة الاستفادة من هذا الصراع، بوضع استراتيجية لتقسيم المنطقة على أسس طائفية ومذهبية، بين كيانات متناحرة، تستنزف بعضها بعضاً، حتى تمكنت داعش من تكريس وجودها الإقليمي عبر أراضي كل من العراق وسوريا، لتشكل منطقة عازلة أمام تمدد النفوذ الإيراني، ولإبقاء الصراع المذهبي مستعراً، لتنتقل الاستراتيجية الأمريكية في إدارة الصراع بعد ذلك إلى محاولة تأسيس نموذج لنظام أمني تعددي، تؤدي فيه القوى الدولية، مثل روسيا وبعض الحلفاء الأوروبيين، أدواراً مهمة في تأمين مشهد التقسيم، بدلاً من الاعتماد على القوى الطائفية والمذهبية، التي بدأ يظهر أن خطر التطرف الذي تفرزه، بات يصيب بنيرانه مختلف بقاع الأرض بلا استثناء (الخزاعلة،٢٠١٧، ٧٣).

وتُعد العملية النوعية التي وجهتها إدارة ترامب إلى مطار الشعيرات التابع للجيش السوري، من أهم تطبيقات النظرية الواقعية واعتماد القوة الذكية، حيث تم قصف المطار فجر السابع من نيسان/أبريل ٢٠١٧، على نحو خالف كثيراً من التوجهات التي تناولت موقف إدارة ترامب قبل الضربة، حيث حملت هذه الضربة توجه إدارة ترامب العودة إلى المنطقة، والحيلولة دون ترك الروس يتحكمون بتفاعلاتها، خاصة في الملف السوري الذي بدأت موسكو تمسك بطرفيه: النظام السوري وإيران من جهة، والمعارضة السورية وتركيا من جهة أخرى، وذلك من خلال حوارات أستانا في آذار/مارس ٢٠١٧، برعاية روسية – تركية، التي لم تلب واشنطن الدعوة لحضورها، ثم العملية العسكرية الأمريكية في مناطق الشرق السوري في العاشر من شباط/فبراير ٢٠١٨، وقد تبع ذلك الضربة العسكرية الثلاثية في ١٢ نيسان/أبريل ٢٠١٨، متضمنة ثلاث رسائل: الأولى لموسكو، ومفادها أن العالم ما زال بعيداً من نظام التعددية القطبية، وأن واشنطن وحدها ما زالت تتربع على رأس نظام القطب الواحد، والثانية إلى طهران،

ومفادها أن عصر أوباما المتراخي قد ولّى، والثالثة إلى تركيا، التي تبدو في حالة صدام مع واشنطن وحلفائها في منبج وشرق الفرات، ومفادها أن التقرب أكثر مما ينبغي من موسكو وطهران خيار مكلف وأن عليها مراجعة ذلك، فليس لها سوى الحليف الأمريكي ومظلة الناتو (الرنتاوي،٢٠١٨).

وقد انتقد ترامب تراخي إدارة أوباما في التعامل مع خطر التمدد الإيراني، فضلاً عن توقيع الاتفاق النووي، الأمر الذي ساهم في إطلاق يد إيران في المنطقة وشرعنة دورها، وتزايد نشاط الجماعات الموالية لها في سوريا، لهذا فإن الضغط على إيران بالانسحاب من الاتفاق النووي، مثّل هدفاً استراتيجياً هو محل توافق بين أفراد إدارة ترامب، وبخاصة بعد إقالة وزير الخارجية «تيلرسون» وتعيين «مايك بومبيو»، ووجود نائب الرئيس «مايك بنس»، ومستشار الأمن القومي «هربرت ريموند ماكماستر»، الذي يتهم إيران بزعزعة استقرار المنطقة، وكذلك وزير الدفاع «جيمس ماتيس»، الذي يرى أن إيران هي المهدد الأول للمصالح الأمريكية في المنطقة، ومن هما يتبين لنا من خلال مواقف الإدارة الأمريكية لدونالد ترامب، أنها كانت تسعي إلى استعادة مكانة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، بدافع الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية، وتوافقاً مع ما يفرضه عليها دورها التاريخي في المنطقة، والتزاماتها الأمنية تجاه حلفائها من دول الجوار السوري، وهو ما يتطلب في رؤية ترامب الموازنة بين الفرص والخيارات المتاحة للتدخل من ناحية، والتكلفة والمنفعة الناتجة، وحجم المخاطر التي يخلفها كل خيار، من ناحية أخرى وذلك توافقاً مع مدركات ترامب التي تعظم من شأن المتغيرات الاقتصادية، التي تخدم أجندته السياسية الداخلية بالأساس(الرنتاوي،٢٠١٨).

المطلب الثاني

تطبيقات النظرية المثالية في السياسة الخارجية الأمريكية

في هذا المطلب، يتناول الباحث نفس القضايا العربية الثلاث سابقة الذكر، للتبين من وجود مؤشرات مثالية في التعامل معها:

١. المثالية الأمريكية في التعامل مع العراق ما بعد عام (٢٠١١)

بعد اكتمال سحب القوات الأمريكية من العراق في نهاية عام ٢٠١١ سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إقامة علاقات طبيعية مع العراق وركزت على تطوير الشراكة الإستراتيجية بين الجانبين، حيث عملت الولايات المتحدة في تقديم الدعم والمنح للوكالات والوزارات المختلفة

في العراق كما عملت على التنسيق والتعاون مع فرق إعادة الاعمار ودعم وتمكين حكم القانون في العراق وغيرها من السياسات. وقد جاء ذلك التطبيع ضمن محاولات خفض الانخراط الأمريكي في شؤون الشرق الأوسط إلى إطلاق صراع بين القوى الإقليمية الصاعدة، شكلت سوريا بؤرته الرئيسة، وحاولت الولايات المتحدة الاستفادة من هذا الصراع، بوضع إستراتيجية لتقسيم المنطقة على أسس طائفية ومذهبية، بين كيانات متناحرة، تستنزف بعضها بعضاً، حتى تمكنت داعش من تكريس وجودها الإقليمي عبر أراضي كل من العراق وسوريا، لتشكل منطقة عازلة أمام تمدد النفوذ الإيراني، ولإبقاء الصراع المذهبي مستعراً، لتنتقل الإستراتيجية الأمريكية في إدارة الصراع بعد ذلك إلى محاولة تأسيس نموذج لنظام أمني تعددي، تؤدي فيه القوى الدولية، مثل روسيا وبعض الحلفاء الأوروبيين، أدواراً مهمة في تأمين مشهد التقسيم، بدلاً من الاعتماد على القوى الطائفية والمذهبية، التي بدأ يظهر أن خطر التطرف الذي تفرزه، بات يصيب بنيرانه مختلف بقاع الأرض بلا استثناء.

٢. المثالية الأمريكية في التعامل مع الثورة الشعبية في ليبيا ٢٠١١.

في العام ٢٠٢٠ قال مستشار الأمن القومي الأميركي روبرت أوبرين الخاص بشؤون ليبيا إن بلاده قلقة للغاية من التصعيد في ليبيا، وتعارض وتندد بالتدخلات العسكرية الخارجية في الأزمة، بما فيها إرسال المرتزقة والاستعانة بقوات خاصة، وأضاف أنه لا رابح في الصراع الليبي وحذر في بيان من أن الجهود التي تبذلها الجهات الخارجية لاستغلال الصراع في ليبيا تشكل تهديدا خطيرا للاستقرار الإقليمي والتجارة العالمية، وقال أوبراين إن التصعيد "لن يؤدي سوى لتعميق وإطالة أمد الصراع" مشددا على أنه "لا يمكن لليبيين الفوز إلا إذا تضامنوا لاستعادة سيادتهم، وإعادة بناء بلد موحد". وأضاف أن بلاده ملتزمة بلعب دور "نشط لكنه محايد" للمساعدة في إيجاد حل يدعم السيادة الليبية، ويحمي المصالح المشتركة للولايات المتحدة وحلفائها (الرنتاوي،٢٠١٨).

كما قامت إدارة ترامب بنشاط دبلوماسي رفيع المستوى بشأن ليبيا في منتصف العام ٢٠٢٠، حيث ناقش الرئيس ترامب مسألة ليبيا مع كل من أردوغان والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، واتفقوا جميعاً على ضرورة "تخفيف حدّة التصعيد". ثم اتصل وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو برئيس الوزراء الليبي سراج للمرة الأولى منذ أكثر من عام، وغرّد قائلاً: "وقف إطلاق النار الذي يؤدي إلى حل سياسي هو الخيار الوحيد للشعب الليبي". وفي مواكبة الأحداث التي وقعت في ٧ حزيران ٢٠٢٠، ثمّن المكتب الصحفي لـ "مجلس الأمن القومي" الأمريكي

"مبادرة السلام" المصرية كجهد يمكن أن يقود "جميع الأطراف إلى وقف إطلاق النار، وانسحاب القوات الأجنبية من ليبيا، والعودة إلى المفاوضات السياسية بقيادة الأمم المتحدة".

٣. المثالية الأمريكية في التعامل مع الثورة الشعبية السورية ضد نظام بشار الأسد ٢٠١١.

حاولت إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق (باراك أوباما) قدر الإمكان عدم التدخل بشكل مباشر في الثورة السورية والابتعاد عن العمل العسكري، ولجأت إلى السياسة الذكية (القيادة من الخلف) وطلب من الرئيس السوري بشار الأسد ضرورة التوقف الفوري للعمليات العسكرية واستخدام العنف ضد المحتجين وعلية التنحي عن السلطة، إلا أن الرئيس السوري لم يتجاوب لمطالبات (الرئيس الأمريكي) ومما دفع (هيئة الأمم المتحدة) لفرض عقوبات مالية واقتصادية على النظام السوري شملت الرئيس بشار الأسد وعدد من المسؤولين في النظام بسبب انتهاكاتهم لحقوق الإنسان والاستمرار في استخدام العنف والقوة ضد المواطنين السوريين الذين يطالبون بالتغيير (الخزاعلة،٢٠١٧، ٣٤).

ويستنتج الباحث أن الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس (أوباما) رأت أنه ليس من الممكن إيجاد بديل للرئيس السوري بشار الأسد، وتفضل (الولايات المتحدة) بقاءه تجنبا لحدوث فوضى وسيطرة الإرهابيين عليها مما ينجم عنه تهديدا الأمن والاستقرار في المنطقة ويؤثر على المصالح الأمريكية في المنطقة وخاصة أمن إسرائيل.

كانت إدارة ترامب تدرك أن الولايات المتحدة لم تعد اللاعب الوحيد في الشرق الأوسط، بعد تعاظم الدور الروسي في المنطقة، وهو ما يقتضي الدفع بالسياسة الأمريكية نحو التقارب والتنسيق مع اللاعبين الدوليين، كروسيا واللاعبين الإقليميين، كتركيا، ودول الخليج، عند التعامل مع تعقيدات الأوضاع، وما نتج منها، مثل قضايا الإرهاب واللاجئين. وبالتالي فإن عدم الاستقرار وتبدل قواعد اللعبة، أفترضت على الإدارة الأمريكية بناء تحالفات مع الأطراف الفاعلة في الإقليم، مثل روسيا وتركيا وإيران والسعودية ومصر، في محاولة لتجاوز العقبات المتمثلة بتعارض المواقف بين هذه الدول في الكثير من الأزمات، الذي بدا أكثر وضوحاً في الأزمة السورية، وقد شدد ترامب على علاقات التعاون تلك بقوله في خطاباته قائلا:"إننا نبحث عن الصداقة لا العداوة"، الأمر الذي دعا إلى التفاؤل بانفراج في العلاقات، على نحوٍ يلقي بظلاله على العديد من القضايا الدولية والإقليمية، إلا أن عملية سحب الدبلوماسيين، والضربات الأمريكية على سوريا في مطلع نيسان/أبريل ٢٠١٧، وعلى مناطق الشرق السوري في ١٠ شباط/فبراير ٢٠١٨، وكذلك الضربة الثلاثية في نيسان/أبريل ٢٠١٨ عادت بالعلاقات بين

البلدين إلى المربع الأول، حيث تبع ذلك إدانة روسية لهذه الضربات، وتعليق مذكرة التفاهم الروسية – الأمريكية، الموقعة عام ٢٠١٥، وأشارت التطورات اللاحقة لتلك التحركات العسكرية، إلى أن الانفراج المأمول بات بعيد المنال، والذي أكدته زيارة وزير الخارجية الأمريكي إلى روسيا في ١٢ نيسان/أبريل ٢٠١٧، وحثه موسكو على التوقف عن دعم الرئيس السوري بشار الأسد، من منطلق أنه قد لا يحظَى بأي دور مستقبلي للبلاد، وليؤكد ترامب ذاته خلال اجتماعه مع كبار القادرة العسكريين في ٩ نيسان/أبريل ٢٠١٨ أن العلاقات في تلك الفترة مع الروس هي أسوأ مما كانت عليه إبان الحرب الباردة (عوني،٢٠١٧، ١٦٥).

الخاتمة

وبعد أن تم التعرف على أبرز ملامح توجهات السياسة الخارجية الأمريكية المثالية والواقعية تجاه عدد من القضايا العربية، وهي (الاحتلال الأمريكي للعراق، والموقف الأمريكي من الثورة السورية، والموقف الأمريكي من الثورة الليبية)، اتضح للباحث وجود اختلاف في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه كل قضية على حدا، وأن هناك اختلافاً في إدارة القضية ذاتها؛ ويعود ذلك إلى الاختلاف في شخصية الرئيس الذي يحكم الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة، والتوجهات المثالية أو الواقعية التي تحكم شخصية هذا الرئيس. وفي نهاية هذا البحث، فقد تم التوصل إلى النتائج التالية:

- ترتكز النظرية المثالية كإحدى التوجهات الفلسفية مقابل للمادية، وتبين ما يجب أن يكون عليه الواقع مع المناداة بالقيم والمثل في واقع الحياة وعدم الانتباه للنواحي المادية، وتنطلق هذه النظرية من قضية أساسية مفادها؛ أن الأفراد لا بد من أن يكرسوا كل جهد ممكن لتحقيق الصالح العام استناداً للقيم والأخلاق والمثل والطبيعة الإنسانية، وتنادي بضرورة تفعيل القانون في ميدان العلاقات الدولية، وعدم الاستناد إلى القوة، بحيث يسود العدل والسلم بين جميع الأطراف في الدول.
- ظهرت النظرية الواقعية كرد فعل على النظرية المثالية لدراسة وفهم سلوك الدول، والعوامل المؤثرة على ما يربط العلاقات بين الدول، ويستند محور النظرية الواقعية على عاملي المصلحة القومية والقوة في التعامل بين الدول، حيث أن هذه المصلحة بالذات تمثل هدفاً أساسياً لا يمكن التنازل عنه أو المساومة عليه.
- إن امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية للعديد من المقومات الاقتصادية والبشرية والعسكرية والتكنولوجية والجغرافية، يجعلها قادرة على التحرك بسهولة في علاقاتها

الخارجية، فهذه الدولة هي المسيطرة على النظام الدولي أحادي القطبية الذي تقوده منفردةً. وبالتالي، فإنه من البديهي القول أن أهم أهداف السياسة الخارجية هو الهيمنة المطلقة على جميع العالم، ودحض أي محاولات للقوى الدولية المعاصرة أو الصاعدة للتقاسم نظام أحادي القطبية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتحويله إلى نظام ثنائي القطبية أو نظام متعدد الأقطاب.

- يمكن استجلاء مؤشرات النظرية الواقعية في السياسة الخارجية الأمريكية من خلال احتلال العراق ٢٠٠٣. ومع تعاقب الإدارات الأمريكية، تغيرت تلك المؤشرات الواقعية إلى مؤشرات مثالية بعد الانسحاب الأمريكي من العراق ٢٠١١، وسعي الولايات المتحدة إلى إقامة علاقات طبيعية مع العراق والتركيز على تطوير الشراكة الإستراتيجية بين الجانبين.
- تباين الموقف الأمريكي من الثورة الليبية بين الواقعية بعد التدخل العسكري المباشر في ليبيا للقضاء على نظام معمر القذافي، إلى المثالية من خلال تقديم إدارة "أوباما" للبرامج والخطط المتعلقة بقضايا التحول الديمقراطي وحقوق الإنسان، وتطوير المنظمات غير الرسمية وتقديم الدعم اللازم لها، إلى جانب قيام إدارة "ترامب" بنشاط دبلوماسي رفيع المستوى بشأن ليبيا في منتصف العام ٢٠٢٠ لتكثيف الجهود لاستقرار الأوضاع السياسية في ليبيا.
- تأرجحت مواقف الإدارة الأمريكية من الثورة السورية ٢٠١١، فهناك ملامح واقعية للموقف الأمريكي من تلك الثورة، أبرزها العملية النوعية التي وجهتها إدارة ترامب إلى مطار الشعيرات التابع للجيش السوري في نيسان ٢٠١٧، كما أن هناك ملامح مثالية تمثلت بمحاولات إدارة "أوباما" بعدم التدخل بشكل مباشر في الثورة السورية والابتعاد عن العمل العسكري، والتغاضي عن توغل (روسيا) في سوريا تجنباً لدخول الولايات المتحدة الأمريكية في حروب جديدة، أو الانخراط بشكل مباشر في صراعات الشرق الأوسط.

التوصيات

في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج، فإن الباحث يوصي بالآتي:

١. إجراء المزيد من الدراسات الخاصة بتوضيح التوجهات المثالية والواقعية للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضايا المعاصرة بهدف وضع رؤية مستقبلية لتلك السياسة.

٢. تحفيز الدول العربية على إقامة علاقات سياسية واقتصادية فاعلة مع (الاتحاد الأوروبي والصين وروسيا) عوضاً عن حصر تلك العلاقات مع (الولايات المتحدة)، في ظل تأرجح هذه السياسة بما يخدم المصالح الأمريكية فقط.

قائمة المراجع

١. أبو الحسن، حمزة. ٢٠١٣. *إشكالية السياسة الخارجية الأمريكية وقضايا الإصلاح السياسي في الوطن العربي في ظل نظام السياسة الدولية الراهنة*، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

٢. أبو عامر، محمود. ٢٠٠٢. *العلاقات الدولية العلم والظاهرة الدبلوماسية والإستراتيجية*، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

٣. البستنجي، مروة. ٢٠١٢. *العامل الدولي على الثورات العربية ليبيا وسوريا نموذجاً*، *رسالة ماجستير*، جامعة مؤتة/ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

٤. بسيوني، عبير. ٢٠١١. "الاستراتيجية العسكرية الأمريكية وموقعها من السياسة الخارجية الأمريكية"، *مجلة السياسة الدولية* ١، عدد ١٢٧.

٥. بصبوص، أنطون. ٢٠١٣. *التسونامي العربي*، (ترجمة: جورج كتوره)، بيروت: الشركة اللبنانية للتوزيع الصحف والمطبوعات.

٦. بوقن، محمود. ١٩٨٠. *العلاقات الدولية مفاهيم وإرشادات منهاجية*، الدار البيضاء: دار توتبال للنشر والتوزيع.

٧. توفيق، سعد. ٢٠١١. "مستقبل تأثير النفط في العلاقات الدولية"، *مجلة قضايا سياسية*، العددان ٢٣ و٢٤، جامعة النهرين، بغداد.

٨. جرجس، فواز. ٢٠١٣. *صنع السياسة الأمريكية تجاه العرب كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟*، ط(٢)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٩. حسن، عصمت. ٢٠٠٢. *دراسات في العلاقات الدولية الحديثة*، القاهرة: دار المعرفة الحديثة.

١٠. الحمداني، قحطان. ٢٠٠٣. *النظرية السياسية المعاصرة*، عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.

١١. خدفاني، نجيم. ٢٠١١. *العلاقات الصينية الأمريكية بين التنافس والتعاون*، رسالة ماجستير، جامعة باتنة/ كلية العلوم السياسية.

١٢. الخزاعلة، حماد. ٢٠١٧. *موقف الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا اتجاه الثورة السورية للفترة ٢٠١٠-٢٠١٦*، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة/ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

١٣. الرنتاوي، عريب. ٢٠١٨. *العدوان الثلاثي الوشيك على سوريا*، مركز القدس للدراسات السياسة، www.alqudscenter.org

١٤. السيد سليم، محمد. ١٩٩٨. *تحليل السياسة الخارجية*، ط(٢)، القاهرة : مكتبة النهضة العربية.

١٥. شرقي، محمود. ٢٠٠٧. *السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق ١٩٩٠-٢٠٠٦*، أطروحة دكتوراه، جامعة بن يوسف بن خده/ كلية العلوم السياسية.

١٦. شطناوي، محمد. ٢٠٠٢. *العلاقات الدولية مقترب في دراسة النظريات الفاعلين وأنماط التفاعل*، مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية.

١٧. طويل، نسيمة. ٢٠١٧. *السياسة الخارجية الأمريكية إدارة في المفهوم والرؤى والمقارنات النظرية الشرق الأوسط في ظل أجندات السياسة الخارجية الأمريكية دراسة تحليلية*، برلين: المركز الديمقراطي العربي.

١٨. عبدالله، أحمد. ٢٠١٤. *دور السياسية الأمريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية (٢٠٠١-٢٠١٣)*، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط/ كلية العلوم السياسية.

١٩. عليوة، السيد. ١٩٨٨. *إدارة الصراعات الدولية دراسة في سياسات التعاون الدولي*، القاهرة: دار النهضة العربية.

٢٠. عودة، جهاد. ٢٠٠٥. *النظام الدولي نظريات وإشكاليات*، القاهرة: دار الهدى للنشر والتوزيع.

٢١. عوني، مالك. ٢٠١٧. "صراع الإمبراطوريات طغيان الجغرافيا السياسية في ما وراء الأزمة السورية"، *مجلة السياسة الدولية*، (ملحق تحولات استراتيجية)، عدد ٢٠٩.

٢٢. قرني، بهجت. هلال، علاء. ٢٠١٣. *السياسات الخارجية للدول العربية*، (ترجمة: جابر سعد عوض)، ط(٢)، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية.

٢٣. ليفي، برنار. ٢٠١١. *الحرب دون أن نحبها يوميات كاتب في قلب الربيع الليبي*، (ترجمة: سمر محمد سعد)، طرابلس، دار المطبوعات.

٢٤. منصف، شريف. ٢٠١٥. *التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الجزائر*، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي بونعامة/ كلية العلوم السياسية.

٢٥. وهيب، حسين. ٢٠١٢. "الولايات المتحدة واستراتيجية احتواء العراق"، *مجلة دراسات دولية*، العدد (٥٢).

المصادر باللغة الانكليزية :

1. Abu al-Hasan, Hamza. 2013. *'iishkaliat alsiyasat alkharijiat al'amrikiat waqadaya al'iislah alsiyasii fi alwatan alearabii fi zili nizam alsiyasat alduwaliat alraahinati*, [*The Problematic of American Foreign Policy and Issues of Political Reform in the Arab World in Light of the Current International Politics System]*, Damascus: Arab Writers Union.

2. Abu Amer, Mahmoud. 2002. *alealaqat aldawliat alealm walzaahirat aldiblumasiat wal'iistratijiatu* [*International Relations, Science and the Diplomatic and Strategic Phenomenon]*, Amman: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution.

3. Al-Bustanji, Marwa. 2012. "The international factor on the Arab revolutions, Libya and Syria as a model", master's thesis, Mu'tah University / College of Social Sciences and Humanities.

4. Bassiouni, Abeer. 2011. "U.S. Military Strategy and Its Position in American Foreign Policy," *International Policy Journal* 1, No. 127.

5. Basbous, Anton. 2013. *altsunami alearabi, (tarjamatu: jurj kturhu)* [*The Arab Tsunami, (Translation: Georges Katoura])*, Beirut: The Lebanese Company for Distribution of Newspapers and Publications.
6. Buqan, Mahmoud. 1980. *International Relations, Concepts and Methodological Guidelines*, Casablanca: Dar Totbal for Publishing and Distribution.
7. Tawfiq, Saad. 2011. "The Future of the Impact of Oil on International Relations," *Journal of Political*, Issues 23 and 24, Al-Nahrain University, Baghdad.
8. Gerges, Fawaz. 2013. *The making of American policy towards the Arabs, how is it made? And who makes it?*, Edition (2), Beirut: Center for Arab Unity Studies.
9. Hassan, Esmat. 2002. *Studies in Modern International Relations*, Cairo: House of Modern Knowledge.
10. Al-Hamdani, Qahtan. 2003. *Contemporary Political Theory*, Amman: Al-Hamid Library and Publishing House for Publishing and Distribution.
11. Khadfani, Najim. 2011. "Sino-American Relations between Competition and Cooperation", Master Thesis, University of Batna / Faculty of Political Science.
12. Al-Khazaleh, Hammad. 2017. "The position of the United States of America and Russia towards the Syrian revolution for the period 2010-2016", PhD thesis, Mutah University / College of Social Sciences and Humanities.
13. Al-Rantawi, Oraib. 2018. "The imminent tripartite aggression against Syria", Al-Quds Center for Policy Studies, www.alqudscenter.org
14. Al-Sayed Salim, Muhammad. 1998. Foreign Policy Analysis, Edition (2), Cairo: Arab Renaissance Library.
15. Sharqi, Mahmoud. 2007. "The foreign policy of the United States of America towards Iraq 1990-2006", Ph.D. thesis, Bin Yusuf Bin Khadda University/ College of Political Science.
16. Shatanawi, Muhammad. 2002. *International Relations Approach to the Study of Theories of Actors and Modes of Interaction*, Marrakesh: The Printing Press and the National Paper.
17. Tall, Nasima. 2017. *alsiyasat alkharijiat al'amrikiat 'iidarat fi almafhum walruwaa walmuqaranat alnazariat alsharq al'awsat fi zili 'ajandat alsiyasat alkharijiat al'amrikiat dirasat tahliliat* [*American Foreign Policy Management in Concepts, Visions, and Theoretical Comparisons The Middle East in Light of the American Foreign Policy Agendas Analytical Study]*, Berlin: Arab Democratic Center.
18. Abdullah, Ahmed. 2014. "The Role of American Politics in Democratic Transitions in the Arab Region (2001-2013)", Master Thesis, Middle East University / College of Political Science.
19. Aliwa, Mr. 1988. *Managing International Conflicts: A Study in the Policies of International Cooperation*, Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
20. Odeh, Jihad. 2005. The International System, Theories and Problems, Cairo: Dar Al-Huda for Publishing and Distribution.
21. Awni, Malik. 2017. "The Struggle of Empires, the Tyranny of Geopolitics Beyond the Syrian Crisis," *Al-Seyassah Al-Dawliya Journal*, (Strategic Transformations Supplement), No. 209.

22. Qarni, Bahjat. Helal, Alaa. 2013. *The Foreign Policies of the Arab Countries, (Translated by: Jaber Saad Awad)*, Edition (2), Cairo: Center for Research and Political Studies.
23. Levy, Bernard. 2011. *The War Without We Love It, Diary of a Writer in the Heart of the Libyan Spring*, (Translated by: Samar Muhammad Saad), Tripoli, Publications House.
24. Munsif, Sharif. 2015. "The New Orientations of American Foreign Policy towards Algeria", Master Thesis, University of Djilali Bounaama / Faculty of Political Science.
25 .Wahib, Hussein. 2012. "The United States and the Iraq Containment Strategy," *Journal of International Studies*, Issue (52)